

الهجرة الجزائرية إلى البلاد التونسية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر.

Algerian immigration to Tunisia during the first half of the nineteenth century.

د. محمد بوطيبي

أستاذ محاضر

جامعة المدية

bt.med@hotmail.com

تاريخ القبول: 2020/08/12

تاريخ الإرسال: 2019/01/26

الملخص:

تعد هجرة الجزائريين نحو البلاد التونسية أحد أشكال مظاهر المقاومة السلبية الراضة لسياسة الاستعمار الفرنسي، حيث تعددت اتجاهاتها نحو المشرق والمغرب العربيين، ومنهما البلاد التونسية الشقيقة التي اخترناها نموذجا للهجرة. تلك الهجرة التي اتخذت أشكالا فردية، وتارة أخرى جماعية، فما هو عدد الجزائريين الذين هاجروا بلادهم؟ وما هي المناطق التي نزحوا منها في الجزائر، والتي استقروا فيها في تونس؟ وكيف كان تنظيمهم الاجتماعي في البلاد التونسية؟¹

الكلمات المفتاحية:

المهاجرون الجزائريون، الجالية الجزائرية، تونس، الوهانيون، الهجرة.

Abstract

Algerian emigration is a category of negative resistance against the policy of the French colonization, the Algerian emigrants are destined towards the Arab world east and

west, among the Arab world I chose the Tunisia as an example of emigration. Algerians have left their country individually or collectively.

in the end what is the actual number of Algerians they have left their countries to the neighboring country? and where are they settled in Tunisian territory and how are they organized in Tunisian society?

Key words:

Algerian immigrants, the Algerian community, Tunisia, the Wahranis, emigration.

مقدمة:

لقد فضل الجزائريون الهجرة خلال الفترة الاستعمارية للجزائر نحو البلدان العربية الاسلامية، هروبا من السياسة الاستعمارية في البلاد، للحفاظ على دينهم الاسلامي ومقوماتهم الشخصية، ومن البلدان التي كانت محل الهجرة الجزائرية نذكر البلاد التونسية، نظرا للقرب الجغرافي، والاشتراك في نفس المقومات الشخصية، فما هو واقع وحقيقة الهجرة الجزائرية للبلاد التونسية، وما هو عدد الجزائريين الذين هاجروا بلادهم ؟ وما هي المناطق التي نزحوا منها في الجزائر، والتي استقروا فيها في تونس؟ وكيف تم تنظيم المهاجرين الجزائريين في البلاد التونسية؟ وللقيام بهذه الدراسة ام الاعتماد

على المنهج الاستقرائي لاستغلال الاحصائيات الأرشيفية التونسية ، والمنهج المقارن ، دون الابتعاد عن المنهج التحليلي في تفسير ظاهرة الهجرة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر- بغية ابراز تآزر الشعبين الجزائري خلال الظروف الصعبة والمحن ، وإبراز الصلات والروابط الاجتماعية بين الجزائر وتونس.

أولا: الهجرة الجزائرية إلى تونس:

إن الهجرة الجزائرية إلى البلاد التونسية قديمة جدا، قد تعود للقرن الثاني للهجرة كما يذكره محمد الطاهر بن عاشور²: "أن المغاربة قصدوا الرحلة نحو الشرق³ منذ قدوم الشيخ سحنون سنة

² - محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الشاذلي بن عاشور، ولد عام 1877 م، وتوفي في 12 أوت 1973، باحث في اللغة والدين والفكر، في عام 1892 انخرط في سلك طلبة الزيتونيين، وأحرز على شهادة التطويع عام 1896، ونجح في رتبة

191هـ واشتغل علماؤها بالأخذ لما رأوا من سعة علمه ونقده ⁴، كما أن رحلة الجزائريين نحو القيروان شكلت جسورا من العلاقات العلمية والثقافية ورسمت سبلا للعلم، وفي هذا الإطار نذكر ابن رشيقي المتوفى سنة 1071م، الذي نزح صغيرا من المسيلة باتجاه القيروان، كذلك الرصاع والغبريني والنقاوسي الذين نشئوا في المدن الجزائرية، وانتهى بهم الأمر إلى تونس، وهجرة بكر بن حماد المتوفى عام 909 م، الذي سار في طريق الرحلة العلمية بين مدينتي الجزائر والقيروان عام 832م، وعودته مرة أخرى إلى مدينة تيهرت سنة 905 م. وتلت هجرات جزائرية أخرى منها هجرة ابن سلمة البجائي سنة 931م، وعبد الرحمان الأصولي المتوفى عام 1294م، والبجاوي الذي استقر بتونس، وأبو القاسم بن عجلان القيسي المتوفى سنة 1276م الذي كان يدرس علوم الفقه والحديث في تونس، ومحمد بن عبد الرحمان الشاطبي المتوفى سنة 1292م الذي هاجر من بجاية ليتولى منصب القضاء بتونس، وأبو العباس الغمار المتوفى سنة 1293 م، محمد بن غريون المتوفى 1330م والعباس الغبريني المتوفى عام 1315م الذي درس في الزيتونة ⁵.

وبذلك فالهجرة الجزائرية نحو تونس تعود إلى فترة بعيدة وليس إلى فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م. فقبل فرض الحماية الفرنسية على تونس هناك الكثير من العائلات التي

التدريس في الرتبة الثانية عام 1899، ليصبح مدرسا في المدرسة الصادقية سنة 1900، ثم مدرسا في المرتبة الأولى عام 1903، عين نائب دولة في نظارة الجامع الأعظم، ثم عضوا في تنقيح برنامج التعليم عام 1908، وقاضيا للمذهب المالكي عام 1913، كما مارس مهام الفتوى، عين شيخ الإسلام سنة 1932، ثم شيخ جامع الزيتونة عام 1944 إلى غاية 1951، وأخيرا عميد جامعة الزيتونة عام 1956. من مؤلفاته العلمية: كتاب التحرير والتنوير، مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، أصول الإنشاء والخطابة، موجز البلاغة، أليس الصبح بقريب، ديوان بشار بن برد، ديوان النابغة الذبياني، المشكل في شرح أشعار المتنبي، التوضيح والتصحيح. أنظر: بوذينة، محمد. مشاهير التونسيين. تونس: المطابع الموحدة، 1992، ص 535، 536.

³ - بوطيبي محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية (1900-1930). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر : 2008 / 2009.

⁴ - نقلا عن محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين 1900-1962. (تونس: مطبعة القلم، 1983)، ص 19.

⁵ - نفسه، ص 24، 25.

هاجرت إلى تونس. ففي رسالة لأحمد البدوي الورقلي شيخ الورقليين التي أرسلها إلى خير الدين⁶ 1889م يذكر فيها: "أن حراسة سوق العطارين موكلة للورقليين منذ خمسة قرون"، وبذلك إن صح هذا القول فإن الهجرة الجزائرية إلى تونس قديمة جداً، منها عائلة أحمد توفيق المدني، حسن قلاتي وعبد العزيز الثعالبي.

وأول سجل للجالية الجزائرية بتونس كان سنة 1876م، الذي تم العثور عليه⁷ في أحد الدفاتر التي تحمل قائمة اسمية تعدادها 1725 مسجلاً على النحو التالي: 937 مسلماً جزائرياً، 640 يهودياً جزائرياً، 42 من مختلف الجنسيات. والحقيقة أن هذه الأرقام لا تعكس بدقة العدد الحقيقي للجالية الجزائرية الموجودة في تونس، والتي قدرها الوزير الأول خير الدين باشا عام 1876م بحوالي 15000 جزائري، بينما تقديرات القنصل الفرنسي روستون حوالي 16600 مهاجر، حسب الرسالة التي أرسلها إلى المقيم العام في الجزائر بتاريخ 14 أوت 1876 كما هو موضح في الجدول التالي:

المنطقة	العدد
السوافة والناماشة تقرت وواحات أخرى	2000
ورقلة	800
الميزابية	1200 ⁸

ثانياً : أشكال الهجرة الجزائرية نحو تونس :

إن حركة الجزائريين نحو البلاد التونسية عرفت أشكالاً مختلفة من حيث طبيعتها وعددها والجهات المهجورة، حيث كانت الهجرة فردية تارة وجماعية تارة أخرى فالهجرة الفردية عادة ما

⁶ - خير الدين التونسي (1225-1308): ولد عام 1810م، وزير ومؤرخ من رجال الإصلاح في تونس له مجهود في إعلان الدستور التونسي، بعد إبعاده عن منصب الوزارة انتقل إلى الأستانة في عهد السلطان عبد المجيد الذي ولاه الصدارة العظمى (رئاسة الوزارة)، توفي بالأستانة عام 1980. حول الموضوع أنظر : أحمد، الطويلي. دراسات ووثائق عن الحركة الإصلاحية بتونس. سوسة ، تونس: مؤسسة للطباعة والنشر، 1992، ص123.

⁷ نفسه، ص5.

⁸ - هجرة الطرابلسية والجزائريين والمغاربة الجوانة إلى تونس 1831-1937، ص 129.

كانت تخص أفراد لهم أوضاع خاصة، إما أنهم في حالة متابعة من طرف السلطات الفرنسية الاستعمارية بالجزائر، أو أنهم مهددون، وأحياناً وراء دافع التجارة والكسب⁹. كانت عملية التنقل صعبة جداً قد تنتهي أحياناً إلى المناوشات بالأسلحة بين المتنقلين وحراس الحدود، لذلك تنبّهت السلطات الاستعمارية لحركة الهجرة، فأصدرت جملة من القوانين والقرارات بداية من عام 1889م للحد من هجرة الجزائريين. منها القرار الصادر بتاريخ 7 فيفري 1889م، الذي نص على ما يلي: "كلما أُلقي القبض على جزائريين في وضع غير قانوني يجب إيقافهم وتوجيههم إلى الحدود وعلى الأعوان المرافقين لهم أن يقدموا للسلطات الجزائرية كل المعلومات حول الموقوفين فيما يخص وضعهم المدني وسبب الترحيل ومكانة إقامتهم بالجزائر".¹⁰

لقد كانت تسجل التحقيقات في تقارير خاصة، منها مثلاً هذا التقرير حول إبراهيم الطفيش¹¹ سنة 1922، حيث يشمل البحث المعلومات التالية: الاسم، اللقب، الجنسية، مكان الازدياد والتاريخ، الحالة العائلية، عدد الأولاد، المهنة، العنوان القديم، العنوان الحالي، القامة، ملامح الوجه والجبهة والعينان والشمم واللحية، شكل الوجه، لون البشرة، وحتى نوع اللباس¹².

أما الهجرة الجماعية فكانت تتم في أشكال جماعية ومتباعدة أحياناً في شكل حشود وجماعات وعروش، ومن جملة المهاجرين مجموعة مكونة من ثلاثة وستين شخصاً من مدينة سطيف غادروا المنطقة دون إذن من السلطات الفرنسية، كما أعلنت بلدية العلمة (سطيف) عن تنقل ثلاث عائلات من دوار بن ضياف، كما هاجر من تبسة 17 سبعة عشر نفراً

⁹ - الطويلي، أحمد. مرجع سابق، ص 49.

¹⁰ - نفسه، ص 50.

¹¹ - إبراهيم الطفيش: إبراهيم أبو اليقظان، ولد بمدينة القارة، ولاية غرداية (وادي ميزاب) بالجزائر يوم 29 صفر 1306 هـ الموافق 5 نوفمبر 1888م، سافر إلى تونس لطلب العلم، كان عضواً بارزاً في الحزب الحرّ الدستوري التونسي. أصدر ثمانين جرائد ما بين 1926 و 1938م و هي: وادي ميزاب، ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان، وفي سنة 1931م أسّس المطبعة العربية، توفي في القارة يوم الجمعة 29 صفر 1393/30 مارس 1973م. ترك كثيراً من المؤلفات والمقالات منها: سليمان الباروني باشا في أطوار حياته، وإرشاد الحائرين والجزائر بين عهدين الاستغلال والاستقلال، وديوان شعر، وغيرها؛ انظر، موقع أبي اليقظان <http://www.aboulyakdan.com>

¹² -ANT, CASIER DE POLICE -25-09-1922. SMNT- C: 19- DOS: 2-DN: 7/154.

آخرين، ومن عين البيضاء (7) سبعة أشخاص من بلدية المعازبة 25 عائلة، لكن تم إيقافها من طرف السلطات الفرنسية أثناء رحلتها¹³. كما كان السكان ورقلة ووادي سوف وتوقرت يهاجرون في مجموعات يتراوح عددها بين 10 و12 فردا. مجلة ابلا ص بينما سكان ميزاب كانوا يهاجرون في مجموعات قد تصل إلى خمسين فردا أحيانا.

ومن خلال هذه المعطيات تتضح أشكال الهجرة الجماعية وتباينها من مختلف الجهات، خاصة الشرقية القريبة من الحدود التونسية كما يتبين رصد الجهات الفرنسية لهذه الهجرة وإيقافها أحيانا.¹⁴

ثالثا- مناطق الهجرة الجزائرية:

تنوعت الهجرة الجزائرية نحو تونس، حيث مست مختلف الجهات الجزائرية، منها المناطق التالية،

الداخلية الشرقية، الغربية والصحراوية، مما جعل السلطات الفرنسية تقسم الهجرة على أساس نطاقات جغرافية يغلب عليها الطابع الجهوي والطائفي عامة وهو التقسيم المعتمد في هذه الدراسة.¹⁵

- فهجرة سكان الشمال تمثل جهات التل والمناطق الداخلية، التي تنحصر ما بين سواحل البحر الأبيض المتوسط شمالا وجبال الأطلس الصحراوي جنوبا، حيث شملت سكان عنابة، قسنطينة، وهران، المدينة والبلدية.

أما هجرة سكان الصحراء فتتخصر بين المناطق الممتدة من الأطلس الصحراوي شمالا إلى حدود مالي والنيجر وتشاد جنوبا¹⁶، وتشمل خاصة: السوافة، التواتيين، الميزابيين والورقاليين.

¹³-ANT, le Ministre Plepotentiaire, Délégué à la Residence générale de la République Française à Monsieur le Gouverneur Générale de l'Algérie -25/09-1922. S M NT - C : 19-DOS : 2- P : 6/2

¹⁴ - يوسف الجفالي. الجالية الجزائرية بجهة الكاف من 1881-1929. ط 1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس: 1992/1993، ص51.

¹⁵-ANT, Le Caïd de la banlieue à Monsieur le secrétaire général du Gouvernement. 02-11-1918, S: A- C: 1 – DOS: 14/2.

إن الهجرة الجزائرية لم تقتصر على مناطق أو مدن محدودة، بل شملت مسّت مناطق متعددة، منها هجرة سكان مليانة 1899م وسطيف 1910م، حيث هاجرت بعض العائلات نحو سوريا، ومئات العائلات من الجزائر وقسنطينة عام 1911م، ومناطق أخرى مثل مدينة تيران (صبرة)، ندرومة، الرمشي وسبدو معظمها نحو سوريا، في الحين قد تكون بعض العائلات حطت رحالها في تونس، أما هجرة سكان تلمسان التي عرفت نزوح 1200 عائلة عام 1911م، رغم محاولة السلطات الفرنسية إيقاف هذه الهجرة وغلق الحدود، لكن رغم كل ذلك لم تتوقف هذه الهجرة.¹⁷ استمرت هجرة الجزائريين تتدفق على تونس من المناطق الشرقية الجزائرية: سوق أهراس، تبسة، قالمة، القالة، عنابة، الطارف، سطيف، الحجار، وهران، برج بوعريريج، عين البيضاء، غرداية ووادي سوف على جهة الكاف ومناطق تونسية أخرى.¹⁸ وإذا حاولنا التدقيق في مناطق هجرة السكان فإننا نميز الهجرات التالية:

***القسنطينيون:** هاجر معظمهم في شكل أسر جماعية خاصة بعد احتلال جنوب قسنطينة 1870م بسبب العوامل الاقتصادية الثقافية، حيث قدر عددهم في جانفي 1947م حوالي 12000 حسب إحصائيات المراقب المدني، بعدما كان 42 مهاجرا عام 1876م، وقد ساعدتهم جملة من العوامل على الهجرة منها سهولة التنقل، والقرب من الحدود التونسية، حيث أن السفر لا يتعد بعض الأسابيع. ويمثل القطاع القسنطيني سكان عنابة وبجاية وقسنطينة وخاصة العنابيين المعروفين بكثرة عددهم واستقرارهم المبكر في تونس منذ أكثر من قرن، وأصبحت لديهم ملكيات كبرى في تونس وضواحيها كما هو الحال في بنزرت، بينما سكان النمامشة، خنشلة وتبسة فكانوا بنسبة أقل، وقد بلغ عددهم ما بين 1936/ 1945م حوالي 2500 مهاجرا.¹⁹

¹⁶ مصطفى إبراهيم، أطلس العالم. (ط 1، بيروت: مكتبة لبنان 1427هـ)، ص 13-.

¹⁷ Abul Kassem Saad Allah, LA MONTEE DU NATIONALISME EN ALGERIE. (1^{ère} Ed, ALGER : Imprimerie de l'entreprise Nationale du livre d'Alger, 1983), pp. 93, 94.

¹⁸ يوسف الجفالي، مرجع سابق، ص 68.

18- GERMAIN MARTY, les Algériens à Tunis. tome 1, (Tunis: IBLA, 1948), pp.304-309.

الجزائريون: أي سكان العاصمة وضواحيها والقبائل، حيث مثلت الفئة الأولى ثلثي السكان من نسبة طائفة الجزائريين، وقد هاجر القبائل من البلديات المختلطة من تيزي وزو، تيقزرت، دلس، الساحل، جرجرة وغيرها من الجهات الأخرى وبعضهم قدم من الجزائر، بوفاريك، البليدة، مليانة، بوغار (المدية) والجلفة، ولم تكن لهم خصائص تميزهم عن القسنطينيين. وتم تقدير سكان الجزائر وزواوة بسبعة آلاف مهاجر، ولعل أهم أسباب هجرة سكان زواوة هو طبيعة الأراضي الجبلية والضيقة وتفتت ملكية الأرض بالإضافة إلى السياسة الفرنسية في المنطقة.²⁰

- الوهرانيون: بدأت هجرتهم إلى تونس بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م، حتى وصل عددهم ما بين 15000 و 20000 مهاجرا.²¹

- السوفيون (سكان وادي سوف): قدر عددهم 10000 مهاجرا حسب المراقب المدني في النصف الثاني من القرن العشرين، بسبب الفقر الذي كانت تعاني منه الجهة، وجاءوا من وادي سوف والجريد.

- الورقليون: الذين هاجروا من جهات ورقلة ليصل عددهم إلى 600 مهاجر حسب المراقب المدني الفرنسي، استقر معظمهم ، أي 3/2 منهم كانوا يقطنون في المدن ومعظمهم من فئة الذكور، حيث يغلب عليهم عنصر الرجال على النسوة المهاجرة للبلاد التونسية.²² تشير إحصائيات 1911م إلى هجرة حوالي 20000 جزائري نحو سوريا وحدها، وهناك إحصائية 1907 غير معروفة العدد التي اتجهت نحو المغرب وتونس، تلك الهجرة التي توقفت أثناء الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، كما اتسعت الهجرة الجزائرية نحو بلدان أخرى، منها دول الشام، وقد بلغ عدد الجزائريين المهاجرين إلى سوريا من أتباع الأمير عبد القادر حوالي 35420 عام 1860م، وأحيطت عائلة الأمير عبد القادر ب 3000 جزائري حولها.²³

رابعاً- تنظيم الجاليات الجزائرية في تونس:

²⁰ - Ibid. , pp. 306 -310.

²¹ - Ibid. , pp. 314,315

²² - Ibid, P. 320.

²³ - Abul Kassem Saad Allah, op.cit. , p.94, 65.

-إن الجزائريين المقيمين بتونس تجمعوا في طوائف، أي حسب الجهات التي هاجروا منها، إذ تحكمت فيها العلاقات بين الأشخاص والعادات والتقاليد والأنساب، والملاحظ أن هذا التقسيم كان موجودا قبل فرض الحماية الفرنسية على تونس 1881م، كما يوضحه الجدول لعام 1876م التالي:

الجاتيات	العدد	النسبة المئوية 0/0
السوفيين	73	7,79
العنابيين	47	5,01
القسنطينيين	42	4,48
العاصميين	18	1,92
الوهرانيين	10	1,06
المزابيين	9	0,96
سكان المدينة	5	0,53
الورقليين	4	0,42
البلديين	3	0,32
المجموع	211	²⁴ 100

من خلال تحليل هذا الجدول نلاحظ تباين في عدد الجاليات التي هاجرت من مختلف المناطق الجزائرية وخاصة الجهات الشرقية الجزائرية القريبة من تونس التي تعتبر أكثر هجرة وعددا من غيرها، كما هو حال السوفيين والعنابيين والقسنطينيين، حيث تصدر الهجرة السوفية المرتبة الأولى بنسبة 7.97 % من مجمل الهجرة الجزائرية، في الوقت أن هجرة جيرانهم الورقليين قدرت نسبتهم بـ 0.42 % خلال نفس الفترة. عكس الجهات الداخلية والغربية مثل مهاجرين المدينة والبلدية مثلا.

²⁴ بشير مديني، مرجع سابق، ص 5.

غير أن هذه الجاليات ظلت في تزايد مستمر حتى بعد الاحتلال الفرنسي لتونس، محافظة على نفس التركيبة الاجتماعية والانتماء الجهوي كما تبينه إحصائية 12 فيفري 1919م، التي أرسلها شيخ المدينة بتونس العاصمة إلى السيد بلو الكاتب العام للحكومة الفرنسية والتي تبين عدد أفراد كل جالية جزائرية في هذا الجدول:

العدد	الجاليات
169	العاصمين
409	القسنطينيون
143	الوهرانيين
479	السوفيين
312	التواتيين
189	الميزابيين
327	الورقليين
2028	المجموع

تعد الجالية الجزائرية أكبر الجاليات الموجودة في تونس مثل الجاليات المغربية والتونسية وغيرها، إذ مثلت ثلاثة أرباع الجاليات الأخرى (المغربية)، كما تبينه هذه الأرقام التي أمامنا:

السنة	1921 م	1926 م	1931 م	1936 م
الجاليات	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الجزائريون	8672	75	9378	78
المغاربة	1186	10	728	6
الليبيون	1366	12	1848	15,5
البقية	355	3	49	0,5

جدول إحصائي يبين الجالية المغربية المقيمة بتونس ما بين 1921 - 1936م²⁵

²⁵ المصدر نفسه، ص 8.

من خلال هذه الإحصائيات فإن الجالية الجزائرية قدرت نسبتها بـ 0,46 % بالنسبة لسكان تونس خلال عام 1921م، بينما في سنة 1926م بلغت 0,51 %، لتتخفض إلى 0,28 % عام 1931 وبذلك نلاحظ النسبة القليلة التي تمثل بها الجالية الجزائرية مقارنة مع عدد سكان تونس. رغم ذلك فقد شكل الجزائريون مجموعة لا بأس بها مقارنة بالأقليات المسلمة الأخرى المهاجرة إلى تونس، بخمسين 5/2 من مجموع 15000 مسلم، والتي وصلت عام 1939م حسب لوميير H Le MIER الذي قدرها بـ 13000 جزائري قاطن بتونس، منهم 1350 من العاصمة، 500 وهراني، 2300 قسنطيني، 2000 ورقلي، 216 تواتي، 756 ميزابي.²⁶

خامسا: مناطق استقرار المهاجرين الجزائريين بتونس:

لقد تنوعت أماكن استقرار الجزائريين الذين هاجروا تونس، فأهل عنابة مثلا استقروا مبكرا بتونس، أي في النصف الأول من القرن 19 ميلادي، أصبحت لهم ملكيات كبرى في تونس العاصمة وكذلك في مدينة بنزرت فسكان النمامشة مثلا استقروا بالعاصمة وضواحيها مثل لالا، منوبة، الملاسين، حمام الأنف، كما سكن الجزائريون في باب الجديد، التي استقر فيها بعض الخنشليين، أما القسنطينيون فسكنوا المراغة والمناطق القبلية وعين غلال والجديدة وشقافة²⁷، أما سكان زواوة (القبائل) فسكنوا في مناطق سيدي علي عزوز وباب سعدون والقشلة، حيث كان يسكن الطلبة والأهالي في تكنة زواوة²⁸ والسليمانية التي كان يقطنها الحاج إبراهيم بن عيسى، وحي بئر الحجر الذي كان يسكنه إبراهيم الطفيش، وذلك من خلال تحقيقات الأمن الفرنسي²⁹. إذا أخذنا ضاحية طبربة مثلا كان يسكنها حوالي 381 جزائريا، حسب التقرير المقدم من طرف قائد الضاحية والذي أرسله بتاريخ 18 نوفمبر 1918م إلى الأمين العام للحكومة الفرنسية بتونس، وما يلاحظ في هذه الوثيقة هو تنوع في تركيبة الجالية الجزائرية التي يغلب عليها القسنطينيون

²⁶ - GERMAIN MARTY, op.cit., P 301.

²⁷ - Ibid. p304 -307.

²⁸ - Ibid. pp.309, 310.

²⁹ - ANT, Le Ministre Plepotentiaire, Délégué à la Résidence générale de la République Française à Monsieur le Gouverneur

General de l'Algérie. 25/09/1922. C: 19 –DOS: 2- P: 6

ب214 ساكن، أهالي الجزائر العاصمة ب127 ساكن منهم 15 يهوديا، 24 وهرانيا، 13 سوفيا، 2 من إقليم التوات وواحد ورقلي، حيث تختلف أعمارهم وتتباين الفئات العمرية على النحو التالي:

العدد	السن (الفئات العمرية)
116	أقل 15
46	21-15
64	30-21
61	40-30
46	50-40
48	أكثر من 50 ³⁰

كما أستقر الجزائريون بجهة الكاف غرب تونس المحاذية للشرق الجزائري استقرارا تاما، واستفادوا من بعض الحقوق الإدارية كما تبينه بعض سجلات الولادات لبعض العائلات الجزائرية المستقرة ببلدية الكاف، فالمواليد الذين أنجبتهم الأسر الجزائرية وتم تسجيلها بصفة رسمية في الحالة المدنية ببلدية الكاف نذكر منهم، عائلة الغبريني التي أنجبت 142 مولودا، النموشي (من النمامشة) 98 مولودا، النوالي 64، الحجاري (الحجار) 63، اليونسي 48، الكنزاري 44، التبسي 14، الحناشي (الحناشنة) 39، الخياري (علي خيار) 37، الهومي 31، السوفي 31، القبائلي 29، الفضيل 25، العنابي 22، السطايفي 21، القسنطيني 17، المقراني 16، الجزائري 15 وغيرها من المواليد التي تنتسب لعائلات جزائرية مختلفة التي أنجبت حوالي 209 مولودا، تم تسجيلهم بصفة رسمية في بلدية الكاف ما بين 1911-1929م.³¹

كما أن شيوخ المدينة كانوا يقومون بإحصائيات دقيقة للسكان الجزائريين، كما هو الحال في نص الرسالة التي قدمها شيخ المدينة إلى السيد بلو الكاتب العام للحكومة الفرنسية التي يقدم عدد أفراد

³⁰ - ANT, Le Caïd de la banlieue à monsieur le secrétaire général du gouvernement français, 2Novembre1918. S:A- C: 1 – DOS: 14/2- DN: 4.

³¹ يوسف الجفالي، مرجع سابق، ص 70 .

الجاليات الجزائرية المقيمة في تونس المقدر عددهم إجمالاً 2028 ساكناً بتاريخ 25 فيفري 1925م.³² والجدول التالي يبين مناطق استقرار الجالية الجزائرية في تونس، حسب إحصائيات المراقبين المدنيين في مختلف المناطق خاصة في جهة الكاف المحاذية للحدود الجزائرية:

المنطقة	العدد
المنطقة	40734
المنطقة العسكرية	172
زغوان	191
تونس	7387
توزر	2475
تبرسق	4473
تالة	2291
طبرقة	482
سوسة	89
سوق الأربعاء	2283
صفاقس	122
مجاز الباب	1179
مقطر	1681
الكاف	8833
القروان	425
قربالية	463
قفصة	2786
قايس	31
جربة	42
بنزرت	4733
باجة	593

مناطق استقرار الحالية الجزائرية في تونس³³

من خلال هذه المعطيات الإحصائية يتبين أن تمركز الجزائريين كان سائداً في مختلف المناطق، خاصة في ولاية الكاف الحدودية، واحتلت المرتبة الثانية تونس العاصمة، وولاية قفصة بالجنوب التونسية، بحثاً عن العمل في الحوض المنجمي الغني بالفوسفات. أهم شيوخ الجاليات الجزائرية الذين تولوا هذا المنصب النوعي عام 1919م نذكر منهم ما يلي: جلول بن الحاج محمد بن رمضان، شيخ الورقليين، أحمد بن محمد بن صالح، شيخ التواتيين، الحاج علي بن عمر بن باكير، شيخ الميزابيين،³⁴ فرحات بن حسين بونوة، شيخ الجزائريين العاصميين، أحمد بن الحاج بن جنات، شيخ الوهرانيين محمد بن صالح بن زروق، شيخ القسنطينيين، علي بن سلطان بن بلقاسم، شيخ السوافة. علماً بأن عدد الشيوخ في كامل التراب التونسي قد بلغ حوالي 600 مشيخة في تلك الفترة 1922م.³⁵

³² - ANT, Statistique des Algériens Résidents à Tunis, 21-02-1919. S:A- C:1 - DOS:14/2 - DN:13 , ou bien أهم 1919/06/05

الشيوخ بتاريخ S:A-C:1-DOS:14-DN:26.

³³ - Direction Générale de L'Agriculture, Du Commerce et de colonisation, Statistique Générale de Tunisie 1934, Tunis: Imprimerie d'allocchio.1935. op.cit, p: 7.

³⁴ -ANT, Etat Des cheiks Des Algériens, Le Contrôleur Civil Fons vice Consul de France .05-06-1919. S: A : C: 1 -DOS: 14/2- DN: 26.

³⁵, (39، (01-08-1922)، ص1. جريدة البرهان، تونس، العدد - حسن قلائي، (حول الإصلاحات التونسية)،

كان المراقب المدني مكلفا بتسجيل الشيوخ الجزائريين بتاريخ ميلادهم وبداية مهنة المشيخة، منهم شيخ السوافة الذي استلم المهنة عام 1891م، شيخ التوات عام 1904م، شيخ القسنطينيين 1907م، شيخ الجزائريين 1908م، شيخ الوهرانيين 1910م، شيخ المزابيين 1912/03/15، شيخ الورقليين 1913م.³⁶ كان تعيين الشيوخ يصدر في مراسيم الوزارة الكبرى للإمضاء بالطابع ومنها الأمر الصادر بتاريخ 23 شوال 1337هـ الموافق ل 26 جويلية 1919م بتولية ستة مشايخ جزائريين على رعاياهم من ورقلة، توات، بني ميزاب، الجزائر، وهران، وكانت تشترط بعض الصفات والخصائص في الشيخ المدني حتى يتم تعيينه في ذلك المنصب، منها الخدمة الفرنسية لاسيما الخدمة العسكرية كما هو حال شيخ الجزائريين فرحات بنونوة بن حسين بن الحاج أحمد الذي تم تجنيده عام 1877م.³⁷

إن المهاجرين بصفة عامة استقروا في العديد من مناطق القطر التونسي، لكن مهاجري الجنوب الشرقي، لم يستقروا في المناطق الجنوب أو الداخلية فقط، بل انتشروا حتى في الجهات الشرقية التونسية مثل جربة وقفصة وصفاقس وفي الشمال، خاصة العاصمة التونسية التي كانت تشمل 2/3 من مهاجري ورقلة وضواحيها:

- **الأهالي الورقليين** كانوا مثل إخوانهم السوافة يسكنون في الوكالات في شكل جماعي بالنسبة لفئة العزاب، أما المتزوجون فيقيمون في منازل فردية، علما بأن البعض منهم قد تصاهر مع التونسيين وتزوجوا من بناتهم.

- **السوفيون** استقروا في أحياء رأس الدرب، رحبة الغنم، شارع الزاوية البكرية والعلوية بالقرب من الحلفاويين، باب السويقة، جبل جلود والملاسين. أما القماريون فكان منهم من يختار الزوايا مثل الزاوية البكرية، كما سكن أهالي الكونين في جهات حمام الرميمي. أما القادمون من جهات

³⁶ ANT, Etat des cheiks des Algériens. S: E - C : 550- DOS: 16 -DN: 15/30

³⁷ :19 - DOS: 14/1 -DN1ANT, Cheiks el Madina à Tunis, 1919 -1948 Organisation. 02-07-1919 .S: A -C:

ورّماس استقروا في شارع السحاب والطباعة. وقصد تبادل الأخبار والترفيه فإنهم فتحوا العديد من المقاهي، في حي الحجامين، شارع المار، وسيلوس، باب سعدون والزاوية البكرية³⁸

– أما الورقليون: استقروا في مناطق مختلفة من الأحياء التونسية، في سيدي السوردو، ابن أحمد، سوق النسيج، شارع الكرغلية، والشلبي مع بقية الجزائريين والتوكرتين.³⁹ والسليمانية التي كان يقطنها الحاج إبراهيم بن عيسى وحي بئر الحجر الذي كان يسكنه إبراهيم الطفيش، وذلك من خلال تحقيقات الأمن الفرنسي⁽⁴⁰⁾، وإذا أخذنا ضاحية طبرية مثلا كان يسكنها حوالي 381 جزائريا، حسب التقرير المقدم من طرف قائد الضاحية والذي أرسله بتاريخ 18 نوفمبر 1918م إلى الأمين العام للحكومة الفرنسية بتونس، وما يلاحظ في هذه الوثيقة هو تنوع في تركيبة الجالية الجزائرية، منها 13 سوفيا، 2 من إقليم التوات وواحد ورقلي.⁴¹

³⁸ – GERMAIN MARTY, op.cit., pP 317.163.

³⁹ Ibid, P 32.

⁴⁰ -ANT, Le Ministre Plepotentiaire, Délégué à la Résidence générale de la République Française à Monsieur le Gouverneur

.General de l'Algérie. 25/09/1922. C : 19 –DOS : 2- P : 6

⁴¹ -ANT, Le Caid de la banlieue à monsieur le secrétaire général du gouvernement français, 2Novembre1918. S:A- C:1

– DOS: 14/2- DN:4.

خاتمة:

لقد تعددت مناطق الهجرة الجزائرية خارج الهجرة الجزائرية ، ومنها البلاد التونسية الشقيقة خلال الفترة الاستعمارية. اتخذت الهجرة أشكالاً فردية وأخرى جماعية نحو البلاد التونسية، تحكمت فيها الظروف السياسية والاجتماعية والظروف الخاصة بالمهاجرين الجزائريين. لقد شملت الهجرة الجزائرية مختلف المناطق الجزائرية، من الشرق القريب، الغرب، المناطق الساحلية والجنوبية. استقر المهاجرون الجزائريون في مختلف الجهات التونسية، وعرفوا تنظيماً اجتماعياً خاصاً تحت شيوخ الطوائف الجزائرية المهاجرة، كما ساهم الجزائريون مساهمة فعالة في الحياة الفكرية والأدبية والسياسية الاعلامية التونسية هلال القرن التاسع عشر في البلاد التونسية، وهذا الموضوع الذي مازال في حاجة للدراسات والبحوث المستقبلية.